الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجا، أحمده عدد كل شيء وملء كل شيء ، بكل حمد حمده به أولياؤه المقربون، و عباده الصالحون حمدا لا ينقضي أبدا ، ولا ينتهي سرمدا والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان أبدا.

أما بعد..

فإن الاهتمام بعلوم الكتاب و السنة، وتعلمها ، والجد في تحصيلها ، والإنصاف فيها ، سبب خير كثير، والأمور بعواقبها منوطة ولن يخيب الله تعالى من صدَّقَو صَدَقَ

وإن علم الوقف والابتداء من أجل علوم الكتاب الحكيم، لأنه يستعان به على فهم القرآن والغوص على درره و كنوزه

وتتضح به الوقوف التامة، والكافية، والحسان، فتظهر للسامع المتأمل، والقارئ المتدبر، المعاني على أكمل وجوهها وأصحها، وأقر ا لمأثور التفسير، و معاني لغة العرب، فإن اعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع الوقوف وتفصيلها، وبيان وجوهها، مبني على النظر في معاني الآيات، وكلامهم في المعاني، وفي بيان وجوه الوقف، وتفضيل بعضها على بعض مأخوذ من المنقول والمعقول.

فلا ريب أن علم الوقف والابتداء من العلوم التي تسفر ا وجوه المعاني القرآنية، إذ المقصود منه بيان مواضع الوقف

بحيث يراعي القارئ المعاني ، فيقف ويبتدأ على حسب ما يقتضيه المعنى واللفظ ، ولا يكون ذلك إلا بتدبر واهتمام بالمعاني ؛ فالنظر في الوقوف معين على التدبر.

وإذا قرأ القارئ وابتدأ بما لا يحسن الابتداء به ، أو وقف عند كلام لا يفهم إلا بأن يوصل بما بعده ، فقد خالف أمر الله تعالى بتدبر القرآن .. قال تعالى ((أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)) (النساء :٨٢ (وقال تعالى ((كتابا أنزلناه إليك ليدبروا آياته و ليتذكر أولو الألباب)) [سورة ص : 29]

في القرآن الهدى ، والذكرى ، والعلم ، والتزكية ، و الرحمة ، والنور ،كما قال تعالى ((و ذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله من ولي و لا شفيع)) الأنعام :من الآية ٧٠ .(وقال((هذا ذكر من معي و ذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون)) الأنبياء :من الآية ٢٤ . (وقالو ذكر بالقرآن من يخاف وعيد)ق : من الآية ٤٥) . (ذلك الكتاب لا ريب فيه) (البقرة :٢ (وقال) : و لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آيته أأعجمي و عربي قل هو

للذين أمنوا هدى و شفاء و الذين لا يؤمنون في آذانهم و قر و هو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد) فصلت :٤٤) . (وو لقد جئناهم بكتاب فصلناهم على هدى و رحمة لقوم يؤمنون) الأعراف : ٥٢ (إلى غير ذلك من الآيات.

فهذا العلم من علوم الكتاب المبارك ومع ما قدم ت من جلالته، و اعتناء قراء السلف به فقد كاد أن يصبح اليوم مهجورا.

و هذا بحث في حكم الوقف " السني [الكافي] " و الوقف على رؤوس الآي سائلين الله تبارك و تعالى التوفيق

. الوقف [الكافي]

تعريفه :

تعريف الوقف الكافي :

هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ [7] . ويكون كلاما قائما بنفسه [8] .

وكذلك كل ما يفيد معنى يكتفى به ، فالقطع عليه كاف ويسمى هذا أيضا عند بعضهم مفهوما [9].

وقال الإمام السخاوي رحمه الله تعالى :

(هو الذي يحسن الوقف عليه لإفادة الكلام ويحسن الابتداء بما بعده وإن كان متعلقا بالأول بوجه من المعنى كقوله عز وجل : ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ . [1] فهذا كلام مفهوم ، والذي بعده أيضا كلام مستقل مستغن عما قبله في اللفظ وأن كان اتصل به في المعنى وهو قوله عز وجل : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [2]) اهـ . [3]

فهو ما يوقف فيه على كلام لا تعلق له بما بعده من جهة اللفظ وذلك بأن يتصل الفعل بفعله والمبتدأ بخبره والنعت بمنعوته والمفعول بفاعله والمستثنى بالمستثنى منه والتمييز بمميزه وغير ذلك من أبواب النحو ؛ وله تعلق به من جهة المعنى كتمام قصة أو وعد أو وعيد أوحكم أو احتجاج أو إنكار ، أو الإخبار عن حال قوم وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده [4] .

1

---

7 [7] المكتفى ١٤٣ والنشر ١ / ٢٢٦ و منار الهدى ص١٧

8 [8] الاقتداء في الوقف والابتداء ١ / ١٩٣

9 [9] نظام الأداء ص٣٨

[1] البقرة –آية– ٤

[2] البقرة–آية– ٤

[3] جمال القراء ١/٥٦٣–٥٦٤

[4] تنبيه الغافلين ص١٢٧

سبب التسمية :

وسمى هذا الوقف كافياً للاكتفاء به عما بعده واستغناء ما بعده عنه [٢] 1

أسماؤه

قال الإمام السخاوي رحمه الله تعالى : ويسمى :

(الصالح و المفهوم و الجائز) اهـ . [١]

امثلة على ذلك

ومن أمثلته في أواخِرِ الآياتِ الوقفُ على ﴿قَانِتُونَ﴾ في قوله تعالى في سورة البقرة[١]: ﴿كُلٌّ له قانِتُون﴾ وعلى قوله: ﴿يَعْقِلون﴾ في قوله تعالى في سورة الحُجُرات[٢] ﴿أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ وعلى قوله: ﴿الخُلودِ﴾ في قوله تعالى في سورة قٓ[٣]: ﴿ذلك يَوْمُ الخُلودِ﴾.

ومن أمثلته في ثنايا الآياتِ الوقفُ على ﴿بَلَى﴾ في قوله تعالى في سورة البقرة[٤]: ﴿بَلَى، مَنْ كَسَبَ سَيِّئَة﴾ وقولِهِ تعالى فيها[٥]: ﴿بَلَى، مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله﴾ والوقفُ على ﴿نُفُوسِكم﴾ في سورة الإسراء[٦] في قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أعلمُ بما في نُفُوسِكم﴾.

2

حكمه

وحكمُه ــ كالوقف التام ــ أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الوَصْل.

3

[٥] النشر ٢٢٦/١

[١] جمال القراء ٥٦٣/٢-٥٦٤

3 (أحكام قراءة القرآن الكريم) للشيخ الحصري ص 257

المبحث الثالث :

الوقف على رؤوس الاي :

.: و هو قطع الصوت زمنا يسيرا ، و مقدراه حركتان من غير تنفس ، بنية العودة إلى القراءة في الحال)[1]

قال الإمام أبو شامة المقدسي) : الإشارة بقولهم " دون تنفس " إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة[2](وقد يكون السكت في وسط الكلمة كالسكت على) : شيء (في قراءة حمزة . ويكون في آخر الكلمة. (نحو السكت على) : عوجا قيما) (٤ (و) بل ران على قلوبهم) (سورة المطففين ١٤ (و) بعثنا من مرقدنا) (يس ٥٢ (في قراءة حفص. قال الشاطبي:

وسكتُة حفصٍ دون قطعٍ لطيفةٌ *** على ألف التنوين في ع و جا ب لا

و في نون من راقٍ و مرقدنا ولا *** مِ بلْ ران و الباقون لا سكت

موص لا

---

1 (١) النشر : (١ /٢٣٨ – ٢٤٣) و المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية للملا القاري الحنفي: (صــ ٢٧٥).

2 (٢) إبراز المعاني ص٦٧ و من فسر قوله : دون تنفس : بأنه من غير قطع :كصاحب التيسير أعني الداني و صاحب سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقــرئ المنتهي – وهو علي ابن القاصح – شرح الشاطبية ص ٢٩ – أقول مقصودهم بذلك : من غير قطع للنَّفَس. كما أوضحه أبوشامة إبراز المعاني صــ ٥٦٦ . و هذا التوجيه أولى من قول القاضي الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله في شرحه على الشاطبية : (معناه دون قطع طويل ولا بد من تقييده بهــذا و إلا فالسكت فيه قطع الصوت حتما وإن كان قليلا) اهــ : الوافي في شرح الشاطبية: صــ ٣١١ .

)و من أئمة القراء من يصفها بوقفة خفيفة أو يسيرة ([1]) ومنهم من ينعتها : ب وقَيفة كما صنع أبو العلاء الهمذاني[2])

.والكلام على توجيه ما انفرد به حفص هنا من السكت ليس هذا موضعه. و من المعلوم أن السكت مقيد بالرواية والسماع[3].

و الأصل في هذا الوقف حديث أم سلمة رضي الله عنها :

]نها سألت عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته ؟

فقالت : ما لكم وصلاته ؟ ،كان يصلي ، ثم ينام قدر ما صلى ، ثم يصلي قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ، ثم نعتت قراءته ، فإذا هي تنعت قراءة مف سرة حرفا حرفا. [

واللفظ للترمذي. قال الترمذي) : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مَم لك عن أم سلمة– وقد روى ابن جريج هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم) كان يقطع قراءته . (وحديث

---

1 التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن غلبون : ت : ٣٩٩هـ (٢ / ٥٠٧) والنشر : ١ / ٢٤١

2 غاية الاختصار في قراءة العشرة أئمة الأمصار صـ ٥٥٢

3 ينظر : النشر ١ / ٢٣٨ – ٢٤٣ و اتحاف فضلاء البشر للدمياطي ٦١ – ٦٣

الليث أصح (اهـ.

فهذا الحديث عمدة العلماء الذين قالوا إن الوقف على رؤوس الآي سنة ،فقد استدلوا بلفظ) : كان يقطع قراءته

و في هذا الحديث وقع إضطراب شديد بين علماء الحديث من ناحية الصحة و الضعف [في السند و المتن]

و قد جاء هذا الحديث بعدة طرق منها طريق ابن جريج و طريق الليث بن سعد

خلاصة القول في هذا الحديث أنه حسن وأَحْسُن طُرُقه طريق الليث وليست صحيحة لأن يعلى بن مَمْلك مستور ولم يحدث عنه إلا ابن أبي مليكة وقد تفرد بالحديث وطريق ابن جريج ضعيفة لاضطراب ابن جريج فيها ولتدليسه ومخالفته للإمام اللّيث بن سعد، والإشكال في جميع الروايات الاختلاف في ألفاظ الحديث، وهذا ما جعل الإمام الطحاوي يضعف الرواية بذلك فإنه قال : (قد اختلف الذين رووه في لفظه)[1] . 1

(١) شرح معني الآثار ١/ ١٩٩ ونصب الراية ١/ ٣٥٠ . 1

حالاته :

قد يقف القارئ على مقطع قبل رأس الآية، وقد يقف على رأس الآيـة، وقـد يصل رأس الآية بما بعده، فهذه ثلاثة أحوالٍ في الوقف في القراءة.

ويقع الوقف قبل رأس الآية فيما طال من المقاطع عـادةً؛ لأنَّ الـنفس ينقطـع قبل بلوغ رأس الآية؛ لذا فالمستحبُّ للقارئ أن يقف على أفضل أوجه الوقـوف في الآية على حسب نوع الوقوف التي يقرأ بها في مصحفه.

وإنما قيل ذلك؛ لأنَّ القارئ لا بدَّ أن يقف، ومن ثَمَّ كان تخيُّر الوقف الأفضل أولى من غيره؛ لأنَّ في ذلك بياناً لمعاني كلام الله سبحانه (١).

(*)[1]

حكمه

1

(١) ينظر كلام أبي الكرم المبارك بن فاخر في كتاب جمال القراء، للسخاوي (٢: ٥٥٢).

*من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير د/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص 35

لم يقع اختلاف بين العلماء في الوقف على رؤوس الآي إذا لم يتعلق بها ما بعدها، وقد كان بعض العلماء يسمي الوقف على رأس الآية وقف السنة، وذلك اعتماداً على حديث أم سلمة رضي الله عنها (٣).

وإنما وقع الخلاف فيما إذا كان ما بعد رأس الآية متعلقاً بها تعلقاً لفظياً، فهل الأَوْلى الوقف على رأس الآية، أو الوصل لتتبع المعنى؟

إن حل مثل هذا المشكل العلمي يعوزه النص والرواية.
1

- وظاهر الحديث يدل على أن رؤوس الآي يستحب الوقوف عليها سواء وجد تعلق لفظي بعد رؤوس الآي أم لم يوجد.

2

لكن وقع فيه خلاف بين أهل العلم و هي على قولين :

القول الأول: من يرى أن تتبع المقاصد أولى من الوقف على رأس الآية إذا لم يتمَّ عليها المعنى.

قال العمَّاني (ت: بعد ٥٠٠): «والأغلب في رؤوس الآي أنها وقوف، وليس كل آخر آية وقفاً بل المعاني معتبرة في سائرها، والأنفاس تابعة لما يشهد له المعنى باستحسان الوقف عليه، والنفس يقطع حيث يحسن بالوقف عنده من جهة المعنى»(٣).

1

(٣) ينظر – مثلاً -: الوقف والابتداء، للغزَّال (١: ١٩٣)، والهادي في المقاطع والمبادي (٤: ١٨١، ٥٣١).

نقلا من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير عدب الله الطيار صفحة 35

2 بحث لـي(خادم القرآن) محمد علي بن محمد بن عثمان في رؤوس الأي

3 (٣) المرشد مخطوط، لوحة ٤. نقلا من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير عدب الله الطيار صفحة 35

وقد وردت عن بعض السلف عبارات تدل على أن الأولى تتبع المعنى، ومن ذلك ما رواه ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧) عن الشعبي (ت: ١٠٣) أنه قال: «إذا قرأت: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، فلا تسكت، حتى تقرأ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]» (٣)[1].

1

ومما ذُكِرَ من عِللٍ لهذا القول ما يأتي:

(١) - أنَّ الوقف على رأس الآية في هذه المواضع يقطع المعنى، ولا يمكن فهمه إلاَّ بوصلها بما بعدها، ولو ابتدأ بالآية بعدها لكان ابتداءً قبيحاً، لأن البدء

(٢) أن وقف الرسول ﷺ على رأس الآية قد يكون لبيان عد الآي، لا لإثبات سنة الوقف (٣)، وإذا كان ذلك كذلك، فلا يلزم الوقف على رأس الآية.

(٣) ووجِّه حديث أم سلمة «كان يقطع قراءته آية آية» بأنه أغلبي، بمعنى أن أغلب حاله ﷺ الوقف على رؤوس الآي. إذ لا يتصور أن أم سلمة سمعت جميع القرآن من الرسول ﷺ.

(٤) أن ما نقل عن القراء، وهم أئمة الرواية في هذا الشأن، يدل على أن الوقف على رؤوس الآي ليس سنةً راتبةً.

---

(٣) الدر المنثور (٧: ٦٩٨). [1] نقلا من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير عدب الله الطيار صفحة 39

(٣) ينظر: علل الوقوف (٣: ٩١١). نقلا من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير عدب الله الطيار صفحة 41

مثال على ذلك

قال الداني: «وقال نافع: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ﴾ تمام، فجعل ﴿مِنۡ﴾ صلة لـ ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١] أو قوله: ﴿فَأَصۡبَحَ﴾ (٢)...» (٣).

1

القول الثاني: من يرى أن الوقف على رؤوس الآي سنة، ويرى أن الأولى الوقف عليها، ولو تعلقت بما بعدها.

والقائلون بهذا القول على قسمين:

منهم من استدل بالحديث على سنية الوقف على رؤوس الآي دون تعرض لما إذا كانت مرتبطة بما بعدها.

ومنهم من ذكر عنهم أن مذهبهم أن الوقف على رؤوس الآي سنة، ولو ارتبطت بما بعدها، وإليك تفصيل ذلك:

---

(٢) سياق الآية: ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾.

(٣) المكتفى (ص: ٢٣٨ ـ ٢٣٩)، وينظر قوله في القطع والائتناف (ص: ٢٨٦).

[1] نقلا من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير عدب الله الطيار صفحة43

وذهب إلى سنِّية الوقف على رؤوس الآي وإن تعلقت بها بعدها الحليمي(ت:٤٠٣)[١]، والداني (ت: ٤٤٤) [٢]، والبيهقي (ت: ٤٥٨) [٣]،وابن القيم (ت:٧٥١) [٤]، وابن الجزري (ت: ٨٣٣) [٥]، والأشموني (في القرن ١١) [٦]، وذكره الزركشي (ت: ٧٩٤) غير معترض عليه [٧].
[1]

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١) - بعد أن ذكر حديث أم سلمة - : «وهذا هو الأفضل، الوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بها بعدها، وذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض والمقاصد، والوقوف عند انتهائها. واتباع هدي النبي وسنته أَولى»[٢].
[2]

و المثال على ذلك ماجاء في حديث أم سلمة رضي الله عنها

و أيضا مما يستأنس به ما جاء عن ابن مسعود

[1] نقلا من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير عدب الله الطيار صفح45

(٢) زاد المعاد (١ : ٣٣٧). [2] نقلا

أن ابن مسعود لما قرأ على

رسول الله ﷺ سورة النساء، ووصل إلى قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١][٣]، أمره ﷺ أن يقطع القراءة على هذا الموضع، فقال: «حسبك».

ولو كان تتبع المعاني مما يحرص عليه رسول الله ﷺ، لما أمر ابن مسعود أن يقطع قبل تمام المعنى

1

و عليه :

فإن أقرب ما قالوا : أن الوقف على رؤوس الأي هو سنة مقيدة لا مطلقة و أنه لا يجوز الوقف على ما اشتد تعلقه بما بعده وإن كان رأس آية 2

و أما إن كان رأس الآية من المختلف فيه عند علماء عد الآي خلافا ثابتا مشهورا، فيقف القارئ على أقرب الوقفين لتمام المعنى، 3

---

(1)نقلا من كتاب وقوف القرآن و أثرها في التفسير عدب الله الطيار صف47/46

[2]نقلا من رسالة ماجيستير لعبد الله علي راجي بعنوان " الوقف و الابتداء في القرآن العظيم و أثرها في التفسير " جامعة ام القرى [صفحة 95

[3] " فضل علم الوقف و الابتداء و معه الحكم على الوقف على رؤوس الأي " صفحة 86 لعلي عبد الله الميموني

والقارئ المتقن يراعي حسن الوقوف ، واكتمال المعاني ، كما يراعي جودة الحروف وإتقان صفاتها ، وقد شبهوا القارئ بالمسافر ، و المقاطع التي يقف عندها بالمنازل التي ينزلها المسافر ، وهي مختلفة بالتام والكافي والحسن وغيره ، كاختلاف المنازل في الخصب والسعة[١] . [1]

و الحمد لله رب العالمين .....

---

(١) المقصد ص (٤) .

[1] **نقلا " فضل علم الوقف و الابتداء و معه الحكم على الوقف على رؤوس الأي " صفحة 86 لعلي عبد الله الميموني**